مرکز وفیلم بهیه شد
محمدعلی رمضانی
۱۳۸۳ /۶/ ۸
آستان قدس

کتابخانه آستانقدس
اسم کتاب توحید مفضل
مصنف
مؤلف راوی مفضل بن عمر جعفی
خطی نسخ ۱۴ سطر
چاپی
سال چاپ یا تحریر ۱۲۷۳ عدد اوراق ۸۲
جزء کتب اخبار شماره خصوصی
شماره عمومی ۳۴۲۳ شماره قبض
واقف اهدائی کاظم مدیر شانه‌چی تاریخ وقف اهدا ۱۳۶۲/۲/۱۲
طول ۱۸ عرض ۱۲ شماره صفحات

وضلت فيها الاحلام وغاصت الالباب على طلب
علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير
فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء
دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه
فصار يهتف به على رؤس الصوامع في جميع البلدان
والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته
وظهرت فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم
وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة
ليتجدد في كل ساعة ذكره ولئلا يخمل امره فقال ابن
ابي العوجاء ذكر محمد ص فقد تحير فيه عقلي وضل
في امره فكري وحدثنا في ذكر الاصل الذي نمشي به
ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة
فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء
تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا

لم تزل ولا تزال قال المفضل فلم املك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً فقلت يا عدوّ الله الحدتَ في دين الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسّك لوجدت دلايل الربوبية واثار الصنعة فيك قايمةً وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحةً وبراهينه لك لايحةً فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت لك حجةً تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادل فينا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش

الحنق محركه الغيظ او شدته ه

حسّك

الرصين كلام المحكم الثابت ه

٣

ولا نرى يسمع كلامنا ويصغي الينا ويستعرف حجتنا
حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض
حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة و
يقطع العذر ولا نستطيع لجوابه رداً فان كنت من
اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه قال المفضل فخرجت
من المسجد محزوناً مفكراً فيما بلي به الاسلام واهله
من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي
عمقرانى منكسراً فقال مالك فاخبرته بما سمعت من
الدهريين وبما رددت عليهما فقال يا مفضل لالقين
اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه
في خلق العالم والسباع والبهايم والطير والهوام وكل
ذي روح من الانعام والنبات والشجر المثمرة وغير
ذات الثمر والحبوب والبقول الماكول من ذلك و
غير الماكول ما يعتبر المعتبرون ويسكن الى معرفته
من العبرة

ومختصر حجته بطلت وادحضنا الباطلة

بت: نسخ ضعفها

المؤمنون ويحير فيه الملحدون فبكرت علي غد قال

المفضل فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وطالت

علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت

فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه فامرني بالجلوس

فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت

بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه

فجلس وجلست بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد

طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت

اجل يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء

قبله وهو باق ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا

والشكر على ما منحنا فقد خصنا من العلوم باعلاها

ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع الخلق بعلمه

وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي

أتأذن لي ان اكتب ما تشرحه وكنت اعددت

المعاني بل

المهيمن بفتح الميم الثانية من اسماء الله تعالى في معنى المؤمن من امن غيره من الخوف وهو ما أمن قلبت الثانية تاء ثم الاولى هاء او بمعنى الامين او المؤتمن او الشاهد ق

معي ما اكتب فيه فقال لي افعل يا مفضل ان الشكاك
جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت
عن تأمل الصواب والحكمة في ماذرأ الباري جل [الخلق]
قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر [الوعر ضد السهل]
والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود
وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى [عند عن الطريق اي مال]
انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال
لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا
صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون
فهم في ضلالهم وعميهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا [عل وعماهم]
دارا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت
باحسن الفرش وافخره واعد فيها ضروب الاطعمة
والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها
ولا يستغنى عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه

على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا

يترددون فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها ادبارا

واقبالا محجوبة ابصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار

وما اعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد

وضع موضعه واعد للحاجة اليه وهو جاهل بالمعنى

فيه ولما اعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط و

ذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في انكارهم

ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصنعة فانهم لما

غيبت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل

في الاشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى

ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته وحسن

صنعته وصواب تهيئته وربما وقف بعضهم على

الشيء يجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمة

ووصفه بالاحالة والخطاء كالذي اقدمت عليه

هيئة

عزبت

٤

المانويه

الثانية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة
واشباههم من اهل الضلال المعللين انفسهم بالمحال
فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه
ووفقه لتامل التدبير في صنعة الخلايق والوقوف
على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير با
بالدلالة القايمة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله
مولاه على ذلك ويرغب اليه في الثبات عليه والزيادة
منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد باب مفضل اول العبر والادلة
على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه
ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت العالم بفكرك
وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه
جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف
والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصا

والدلالة

والجواهر مخزونة كالذخاير وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمُمَلَّك ذلك البيت والمخوّل جميع ما فيه وضروب النبات مهيات لماربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملايمة وان الخالق له واحد وهو الذي آلفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون نبتدي يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبّر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذائه ولا دفع اذا ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه

والمخوّل: من خوله الله الشيء اي ملكه اياه. الخايل الحافظ للشيء يقال فلان يخول على اهله اي يرعى عليهم

ناقل

اي انواع النبات

منافع

اي عظمته

لصاح جد ربنا اي عظمة ربنا

٥

كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاه حتى اذا

كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى اديمه على مباشرة

الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه وضع الحمل

فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف

ذلك الدم الذى كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب

الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد

موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه للمولود

اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع

فهو يجد ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته

فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق

الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى

غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له

الطواحين من الاسنان والاضراس ليمضغ به

الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال

كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا اطلع
اي بلغ بحد التكليف
في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي
يخرج به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت
انثى تبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة
والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل و
بقاؤه اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان في هذه
الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرايت
لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن
سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم
يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم
كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته
الم يكن سيموت جوعا او يغتذي بغذاء لا يلايمه
ولا يصلح عليه بدنه ولو لم يطلع عليه الاسنان في
وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته

او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح
لعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من
الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته
لم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى
له جلالة ولا وقار اقال المفضل فقلت يا مولاي
فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في
وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم
وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده
حتى يوافيه بكل شيء من هذه المارب الا الذي انشاه
خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان
اي تعهد وتكفل به
فان كان الاهمال ياتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان
يكون العمد والتقدير ياتيان بالخطاء والمحال لانهما
اي القصد
ضد الاهمال وهذا فضيع من القول وجهل من
قائله لان الاهمال لا ياتي بالصواب والتضاد لا ياتي

يعني وجود انسان بمقتضاي طبيعت له

بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو
كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته
ولبقي حيران تايه العقل اذا راى ما لم يعرف وورد عليه
ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم والطير من البهائم
الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما
بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي من بلد الى بلد
وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم
الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي سبي صغيرا
غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى
نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد
لانه لا يستغنى عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته
حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع
من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا
غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف

غضاضة اي ذلة ومنقصة

ومعرفة

ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد في المعرفة قليلا و
شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يالف الاشياء
ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها
والحيرة فيها الى التصرف والاضطراب الى المعاش
بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو
والمعصية وفي هذا ايضا وجوه اخر فانه لو كان
يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع
حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين
في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية
للاباء على الابناء من المكافات بالبر والعطف عليهم
عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يالفون
اباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون
عن تربية الاباء وحياطهم فيتفرقون عنهم حين
يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من

نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرف نفسه
واقل ما في ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع
واقبح واشنع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل
ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا
ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب
وخلا من الخطاء دقيقه وجليله اعرف يا مفضل
ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة
جمع دماغ
الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا
جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكا
يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك
الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس
قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان
ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور
اي يتوجهان
مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له

داب کوشیدن در کاری
ورنج کشیدن ورنجور شدن

واجل

واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء
منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك
لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم
لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه
المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه
المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت
كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي
ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت
عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة
فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير
ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبهه
فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم
لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه
بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه

الناظر الى الفطام
نظرهم ما علموه

عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحا نه
ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه
وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا انظر الآن يا مفضل
كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على
ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل
النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره
وخلق للانثى وعاء قعر ليشتمل على المائين جميعا ويحتمل
الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك
من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون
فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها
للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان
للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص
والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج
لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها واعملت

النشر آشكارا كردن / النشور مرتفع شدن تتر

يقال عالجته فعلجته اي غلبته صراح

فكرة

فكرت فيها ونظرت وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء

على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما

يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه

الطبيعة اهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال

ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما

يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان زعموا

انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها

ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل

للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في

خلقه الجارية على ما اجراه عليه فكر يا مفضل في وصول

الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام

يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد

في عروق دقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفي

للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكأها وذلك

(يرعى نكأها)

نكأت القرحة نكأ اذا قشرت الرعى قشرها

ان الكبد رقيقه لا يحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فتنهضه
بلطف التدبير دمًا وتنفذه الى البدن كله في مجاري مهيأة
لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الارض
كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض
قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء
جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى
الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتامل
حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء
مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول
لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن
التقدير واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه
قال المفضل صف نشو الابدان ونموها حالا بعد حال حتى
يبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين في
الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج

النهك نزار كردن بيمار رنج

سويا مستويا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء
والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام
واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج
الى العالم تراه كيف ينمي بجميع اعضائه وهو ثابت على شكل
وهيئة لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مُدّ في عمره
او يستوفي مدته قبل ذلك اهل هذا الا من لطيف التدبير و
الحكمة يا مفضل انظر الى ما خُصّ به الانسان في خلقه تشريفا
وتفضيلا على البهائم فانه خُلِق ينتصب قائما ويستوي جالسا
ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل
بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان
يعمل شيئا من الاعمال انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التي
خُصّ بها الانسان في خلقه وشُرِّف بها على غيره كيف جُعِلت
العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة
الاشياء ولم يجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين

فتعرضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة
ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولان الاعضاء التي وسط
البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء
فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنا
المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس
خمسا لكي لا تلقى خمسا لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق
البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر تدركها
لم يكن فيها منفعة وخلق السمع لتدرك الاصوات فلو كانت
الاصوات ولم يكن سمع تدركها لم يكن فيها ارب وكذلك
ساير الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان
لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات لم يكن
للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل
حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع
هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات

لابد

لايتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء
يظهر اللون للبصر لم يكن البصر تدرك اللون ولو لم يكن هوا
يودى الصوت الى السمع لم يكن السمع تدرك الصوت فهل
يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذى وصفت
من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة
اشياء اخر بها يتم الحواس لايكون الا بعمد وتقدير من
لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس
وما ينال له من الخلل فى اموره فانه لايعرف موضع قدمه
ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر
الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا
ان اهوا اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من
هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصناعة حتى
انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من
عدم السمع يختل فى امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة

والمجاورة ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة و

بعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع

شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغايب وهو

شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة

البهايم بل يجهل كثيرا مما يهتدى اليه البهايم افلا ترى كيف صارت

الجوارح والعقل وساير الخلال التي بها صلاح الانسان والتي

لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه

على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق

بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد

شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي

قال ع ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه

كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم

بل يحمد من رأيهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم

هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا

ابرام استوار شدن كسر

تنكيل عقوبة كردن كسر

١١٠

ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيّروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكّر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى رأس الانسان راس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له لسانان فان تكلم من احدهما كان الآخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم من احدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع باي ذلك يأخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يدٌ واحدةٌ لان ذلك كان يخل به فيما

يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء
لو شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج صناعته وان
تكلف ذلك لم يحكمه فلم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان
تتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام
وتهيئته آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت
واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم
الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت
شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه
شيء بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة تشبه قصبة المزمار
والرية تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات
التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض
على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي
تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في المزمار
فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار

بالدلالة

يفصح
تجري

۱۲۳

بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقه هو المشبه بمخرج الصوت

قد انبانك بما في الاعضا من الغنا في صنعة الكلام واقامة

الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مارب اخرى فالحنجرة سبيل

فيها هذا النسيم الى الرية فتروح عن الفواد بالنفس الدايم

المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان

تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من

مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من

خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب

والاسنان لمضغ الطعام حتى يلين ويسهل اساغته وهي

مع ذلك كالسند للشفتين تمسكها وتدعمها من داخل الفم و

اعتبر ذلك بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة

ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي

يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به

الشارب وينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق

عما

سوغ آسان بكلو فرو شدن شراب

مرج الدين والامر اختلط واضطرب ومنه المرج والمريج ويها الاضطراب

ثج آب ريختن

متكاثيت

من الدعامة

يعني امتلاميكنده

على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء فيهما و
صفنا من هذا بان ان كل كل واحد من هذه الاعضاء
يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما يتصرف الاداة
الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل في النجارة
والحفر وغيرهما من الاعمال لو رايت الدماغ اذا كشف عنه
لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض
وتمسكه فلا يضطرب ولو رايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة
كيما يفته هذه الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الراس
قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس
يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا
التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق
للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع
درجته وخطر مرتبته تامل يا مفضل الجفن على العين
كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها في

هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر يا مفضل
من غيّب الفواد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي
هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب
لئلا يصل اليه ما ينكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما
لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية والآخر منفذ
للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل
على الحلقوم طبقاً يمنع الطعام ان يصل الى الرية فيقتل حتى
من جعل الرية مروحة الفواد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحيز
الحرارة في الفواد فتودي الى التلف من جعل لمنافذ البول
والغايط اشراجاً تضبطهما لئلا يجريا جرياناً دائماً فيفسد
على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل
الذي لا يحصى ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية
شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن
جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء

ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر
اترى الاهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من
مدبر حكيم قادر عالم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شيء
وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا
في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم
السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف
الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف
الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن
ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى
ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكاء في السمع لم حمل
الانسان على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض
فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه وقل
لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حايل يوقيه صلابتها
من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا

المخ بالضم مغز استخوان صراح

[illegible]

قوله يقيه

ومن

ومن خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه

آلات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا

من خلقه محتاجا ومن خلقه محتاجا الا من ضربه

بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من يوكل بتقويمه

من خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء من وهب

له الحيلة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من

الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لا تبلغ

مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال

ياتي على هذا النظام والترتيب تبارك الله وتعالى عما

يصفون اصف لك الان يا مفضل الفواد اشم ان فيه

ثقبا موجهة نحو الثقب التى فى الرية تروح عنه

الفواد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل

بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفواد

ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر وروية

اصل لا تبلغه عذره بيانه

ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من
نفسه ينزعه عن هذا القول لو رايت فردا من مصرا
عين فيه كلوب الكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى
بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا اخر فيبرزه
يكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا تجد
الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهنأ من فرد
عيال ساختن كسى را اكر
انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا
خسران
وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم
يعني بسر انداز بر خود حكمت را و حكيم نپسندند ه
عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد
فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى
قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا
من النعو
كيف كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس
وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك
الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقدر الله

مجل كلوب

ستعلم

قد

جل

جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت و
لا يكون على الرجال منه مؤنة بل جعل فيه القوة على الانتصاب
وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه دوام النسل
وبقائه اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الانسان
في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس
من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلا في
استر موضع فيها فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ
للخلا من الانسان في استر موضع منه فلم يجعله
بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو
مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب
يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما عليهما من
اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلا وجلس
تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا
لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى

نعماؤه فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للانسان

فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض

لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين اذ كان

محتاج اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير في خلق

الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج

الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم

الانسان الاخذ منهما ولو كان قص الشعر وتقليم

الاظفار مما يوجد له مس ذلك لكان الانسان من

ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى

يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم

منه قال المفضل فقلت فلم يجعل ذلك خلقة

لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال

ان الله تبارك اسمه وتعالى في ذلك على العبد نعما لا يعرفها

فيحمد عليها اعلم ان الام البدن وادواءه تخرج بخروج

الشعر

الصنفين

الشعر في مادة وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك
امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار
في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات
فيخرج الالام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا
وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن
فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر
من المواضع التي يضر بالانسان ويحدث عليه فساد
والضرر ولو نبت الشعر في العين لم يكن سيعمي البصر
ولو نبت في الفم لم يكن سينغص على الانسان طعامه
وشرابه ولو نبت في باطن الكف لم يكن سيعوقه
عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج
المراة او على ذكر الرجل لم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع ع
يعني دور شده است
فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك
اعجب
من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده

في البهايم والسباع وساير المتناسلات فانك ترى
اجسامها محللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية
منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز
وجوه الخطاء والمضرة وتأتي بالصواب والمنفعة
ان المنانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب
الخلقة والعمد عيبوا الشعر النابت على الركب
والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب
الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب
في مستنقع المياه الا ترى الى هذه المواضع تستتر
اعلياء لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه
تعد مما يحمل الانسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه
لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بنظيف
بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته
ويكف عادته ويشغله عن بعض ما يخرجه الى الاشر
نقص

بوجوه الصواب

الالفية

والمانوية

١٨

اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه
من المنفعة فانه جعل يجرى جريانا دائما الى الغم ليبل
الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت
كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع
ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الغم بلة تنفذه تشهد
بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء
وقد يجرى من هذه البلة الى موضع آخر من المرة
فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة
لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين
وضعفة المتفلسفين بعلة التميز وقصور العلم
لو كان بطن الانسان كهيئة القبا يفتحه الطبيب
اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد
علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر
واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر

اللهاء اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم والجمع لهوات

مطية شتر باركش

الى البول وحبس العرق وما اشبهه ذلك مما يكثر فيه
الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو
علم هولاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا لكان اول ما فيه
انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض
والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة
فيغير به ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات
التي في البطن تترشح وتحلب فتفسد على الانسان
تحلبت العرق سال ق
مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان
يفسد عليه عيشته ثم ان المعدة والكبد والفواد
انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها
محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح
حتى يصل البصر الى رويته واليد الى علاجه
لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة
الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك

هلاك

هلاك الانسان افلا ترى ان كلما تذهب اليه الاوهام
سوى ما جاءت به الخلقة خطاء وخطل فكر يا مفضل
الخطل الكلام الفاسد
فى الافعال التى جعلت فى الانسان من الطعم
والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد
منها فى الطباع نفسه محرك تقتضيه وتستحث
به فالجوع يقتضى الطعم الذى به حياة
البدن وقوامه والكرى يقتضى النوم الذى فيه راحة
البدن واجمام قواه والشبق يقتضى الجماع الذى فيه
دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير
الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد
من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا
ان يتوانا عنه احيانا بالثقل والكسل حتى ينحل بدنه
فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشئ مما يصلح
به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض

الطباع وركب فينا من الطعم والشرب وغير ذلك من الاخلاق التى الينا بلباقة

والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في
حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان
يتشاغل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو
كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد
ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس
من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد
من هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه محرك
من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم
ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء
وتورده على المعدة وقوة ماسكة تحبس الطعام
حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي
تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة
تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها
تفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن
وافعالها

٣٠

وانما الهاو تقديرها للحاجة اليها والارب فيها

وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة

كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام

البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف

حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ

حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد

خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا فلذلك كيف وكل الله

بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن

والقيام بما فيه صلاحه وسامثل لك في ذلك مثالا

ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية

وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوايج الحشم

وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان

يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه

كيف كل

الصبية راس القوم ق

وتفرقنه

والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في
حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان
يتشاغل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو
تلك كمثو غلق
كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد
ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس
من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد
الابابى
من هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه محرك
من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم
ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء
وتورده على المعدة وقوة ماسكة تحبس الطعام
حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي
تطبخه تطحنه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة
تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها
الحطتم
فتفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن

وافعالها

٣٠

وانعالها وتقديرها للحاجة اليها والأرب فيها
ومافي ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة
كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام
البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف
حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ
حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد
خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة
يندفع ويخرج اولا اولا فلا ترى كيف وكل الله
بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن
والقيام بما فيه صلاحه وسأمثل لك في ذلك مثالا
ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية
وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم
وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان
يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه

كيف ل
ضمة
الصبية اى التعوق
وتفرقته ل

وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه

منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين

والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي

هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه

القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا

وتزدادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على

الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء وقولنا فيه كقولهم

لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب

وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح

الدين وشفاء النفوس من العمى كالذي اوضحته

بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير و
عوى يعوى عيًّا ضلّ

الحكمة فيها تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس

وموقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل

والحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان من

الخلة الخصلة والجمع

هذه الخلال الحفظ وغير ذلك خده كيف كانت
تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره
ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ماله وعليه وما اخذه
جمع التجربة
وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم
عمن
يذكر من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه مما
ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى
ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا
ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على
خليقا
ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا
فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف
موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة
على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا
النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت
سلاه وعز نسيه و
له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء
حسرة

من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولا رجا غفلة من سلطان
ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان
الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له
في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول
الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين
في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع
على ما فيه الصلاح والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص
به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل
قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف
ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل
ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من
الامور المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من
الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم
يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة

الختبرة كلتاهما / حتى / الاستعجال

افلا ترى كيف وفي الانسان جميع الخلال التي فيها
صلاحه وتمام امره تامل بافضل ما انعم الله تقدست
اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي التي ل
يعتبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره به يخبر به ل
يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة
البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم
عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار
الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها
تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ
الانسان ذكر ما يجرى بينه وبين غيره من المعاملات
والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة
عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست
العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس
من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون

الى النظر فيه من امر دينهم وما دوى لهم مما لا يسعهم
جهله ولعلك تظن انها مما يُخلَص اليه بالحيلة و
الفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه
وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري
بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة
وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني
والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة
في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام
فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين
جميعاً فعل وحيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل
والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه
فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به
للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيئة واصابع
للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي

لا كلام لها ولا كتابة فاضل ذلك فطرة الباري جل وعز
وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله
غني عن العالمين تفكر يا مفضل فيما اعطى الانسان
علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه
فما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلايل
والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه
من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة
ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته
الى الحاجة ه
والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة
موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه
كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء
الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير
التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي
تستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص

فائده

او بناء الصيد امكنة ق

في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان
والتصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب
وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح
امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه و
منع ما سوى ذلك مما ليس في شانه ولا طاقته ان يعلم
كعلم الغيب وما هو كاين وبعض ما قد كان ايضا كعلم
ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار
العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا
مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من
الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما يبين من
خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه
فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه
ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره
ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الآن

كعلمه

يا مفضل

يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته
فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ
بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه
بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله او قارب الفناء
فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف
الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر
اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل
ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء
العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف
ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل
على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره
وهذا مذهب لا يرضاه الله تعالى من عباده ولا يقبله
الا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك
يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد

الصالح دون ان يُضمر طاعتك ونُصحك في كل الامور
في كل الاوقات على تصرف الحالات فان قلت
اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حيناً ثم يتوب
فيقبل توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان
لغلبة الشهوات له وتركه مجاهدتها من غير ان يقدّره
في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل
عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له
ثم يتوب آخر ذلك فانما هو خديعة من لا يخادع
بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه
التوبة في الآجل ولانه لا ينفي بما يعد من ذلك فان النزوع
من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولاسيما عند الكبر
وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان
مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من
الدنيا غير تايب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل

وقد

٢٠٨

وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل
وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الاشياء
للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون حلول
عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويوثر العمل الصالح
فان قلت وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته
وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش و
ينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو
الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع
ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما
ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطاء
التدبير كما ان الطبيب قد يوصف للمريض ما ينتفع
به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما امره
ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة
في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن

مفارقه جماع كردن و آميختن بجنب ...

ساء يسوء اساءة مساوئة فعل بد با كسى ...

كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن
المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج
الى الكباير الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له
من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان صنفا
من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به
صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويوثرون
العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة
في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل
ان يحرم هولاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك
حظهم منها فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها
فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق
لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن
فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق
احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها او مضرة

يتحرزون بكذب كثير لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في
هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم
فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن
وغيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس للاواني
والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب
للغذاء والثمار للتفكه واللحم للماكل والطيب للتلذذ والادوية
للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس
والرمل للارض وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا و
شبهه ارايت لو ان داخلا دخل دارا فنظر الى خزاين
مملوه من كل ما يحتاج اليه الناس ورای كلها
فيها مجموعا معدا لاسباب معروفة اكان يتوهم
ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف
يستجيز قايل ان يقول هذا في العالم وما اعد فيه من
هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت

الكلس صاروج و

لمآرب الانسان ومافيهما من التدبير فانه خلق له الحب
لطعامه وكلّف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر
لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف
غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير
لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد
سائر الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفى الخلقة التي
لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شي من
الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح
لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل
وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به كذلك الى ان
يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كلما يحتاجون
اليه لما تهنئوا بالعيش ولا وجدوا له لذة الى ترى لو
ان امرا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من
مطعم ومشرب وخدم لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه

تركها على من الآخرين ان ابقيناه

لقطه اخذه من الارض ق

تبطر

سركشي وغرور

التهنئة ضد التعزية ص

الى

الى التشاغل بشىء نكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج
الى شيء فكان من صواب التدبير في هذه الاشياء
التي خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا
تبرمه البطالة وليكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير
فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان رأس معاش الانسان
وحياته الخبز والماء فانظر فانهما كيف دبر الامر فيهما
فان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز
وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش
والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز
لانه يحتاج اليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل
ثيابه وسقي انعامه وزرعه فجعل الماء مبذولا لا يشترى
لتسقط عن الانسان المؤنة في طلبه وتكلفه وجعل
الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة ليكون
للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ

من الاشر والعبث الا ترى ان الصبي يدفع الى المؤدب
وهو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك يشتغل عن اللعب
والعبث الذي ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم
وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر
والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب
منه واعتبر ذلك بمن نشا في الجدة ورفاهية العيش
والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا يتشابه
الناس واحد بالاخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير
ذلك فانك ترى السرب من الظبا والقطا تتشابه
حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى وترى
الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان
منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان
الناس محتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم وحلاهم
لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين

جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه ق

السرب الماشية ق

البهائم

البهايم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها
بعينه وحليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحش
لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما
تشابه التوامان تشابها شديدا فتعظم المؤنة
على الناس في معاملتهما حتى يعطي احدهما بالاخر
ويؤخذ احدهما بذنب الاخر وقد يحدث مثل هذا
في تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصور فمن
لطف لعباده بهذه الدقايق التي لا يكاد تخطر بالبال
حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته
كل شي لو رايت تمثال الانسان مصورا على حايط
فقال لك قايل ان هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه
لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به
فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان
الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي

وزها

ابدا لا تنمى بل تنتهي الى غاية من النمو ثم يقفو ولا يتجا
لولا التدبير في ذلك فان من التدبير الحكيم فيها
ان يكون ابدا ان كل صنف منها على مقدار معلوم
غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمى حتى
تصل الى غايتها ثم تقف ثم لا يزيد والغذاء مع ذلك
دائم لا ينقطع ولو كانت تنمو دائما لعظمت ابدانها
واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها
حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل
عن الحركة والمشي وتجفو عن الصناعات اللطيفة
الا لتعظم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للملبس
والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان
لا يصيبه الم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش روع كجعل كفو ومنوع
ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان
اذا وجع خضع واستكان ورغب الى ربه في العافية عرض له مع

ويسا

وبسط يده بالصدقة ولو كان لا يألم من الضرب
ثم كان السلطان يعاقب الذعار ويذل العصاة المردة
وثم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات
وثم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم
افليس هذا توبيخ لابن ابى العوجا وذويه الذين
جحدوا التدبير والمنانية الذين انكروا الالم والوجع
لو لم يولد من الحيوان الا ذكر فقط او اناث فقط
الم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك اجناس الحيوان
فصار بعض الاولاد ياتي ذكورا وبعضها ياتي
اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع لما صار الرجل والمرأة
اذا ادركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل
وتخلفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك
فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على
المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى

والمانية

الذعر محركة الفزع

باد يبيد بوادا ذهب وانقطع ق

ماردة من تمرد فهو مارد ومتمرد وعتا والمبيع مرودة ق

الاستكبار وجاوز الحد ق

اذعن له خضع وذل واقر واسرع في الطاعة وانقاد ق

الخول محركة ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم ق

العرس بالكسر امرأة الرجل ق

الرجل اللحية لما له من العز والجلالة والهيبة
ومنعتها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة
التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة
كيف يأتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع
الخطاء فيعطي ويمنع على قدر الارب والمصلحة
بتدبير الحكيم عز وجل قال المفضل ثم حان وقت
الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بكّر الي غدا
انشاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما
عرفته مبتهجا بما اوتيته حامد الله على ما انعم به
علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي و
تفضل به علي فبتّ في ليلتي مسرورا بما منحنيه
محبورا بما علمنيه تم المجلس الاول بحمد الله
تتلوه المجلس الثاني من كتاب الادلة على
الخلق والتدبير والرد على القائلين بالاهمال

فكاهة المازحة و الشكل بالكسر غنج المرأة وذلها وغزلها

ومنكرى

صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين

١٦

ومنكري العمد برواية المفضل عن الصادق ع
قال المفضل فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي
فاستوذن لي فدخلت فامرني بالجلوس فجلست
فقال الحمد لله مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا
عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدلا
منه تقدست اسماؤه وجلت آلاؤه لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد بذلك
قوله جل قدسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظاير لها
في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء ولا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ولذلك قال السيد محمد صلوات الله عليه وعلى
آله انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال

يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم
يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون ببصراء
عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون سمعاء صم
لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون
حادوا عن مدرجة الاكياس ورتعوا في مرعى الارجاس
الانجاس كانهم من مفاجات الموت آمنون وعن
المجازات مزحزحون يا ويلهم ما اشقاهم واطول عناهم
واشد بلاهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله قال المفضل فبكيت لما سمعت منه فقال
لا تبك تخلصت اذ قبلت ونجوت اذ عرفت ثم قال
ابتدئ لك بذكر الحيوان ليتضح لك من امره ما وضح
لك من غيره فكر في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على
ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني
ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة

مزحزحون
لا تنثني

فكانت

فكانت لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم

رخو يثني تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب و

عروق تشده ويضم بعضه الى بعض وعليت فوق

ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه

التماثيل التي تعمل من العيدان وتلوث بالخرق وتشد

بالخيوط وتطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان

بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب

والعروق والطلا بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان

المتحرك حدث بالاهمال من غير صانع جاز ان يكون ذلك

في هذه التماثيل الميتة فان كان هذا غير جايز في التماثيل

فبالحري ان لا يجوز في الحيوان وفكر بعد هذا في الاجساد

الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم

والعظم والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان

حاجته فانها لو كانت عمياء صماء لما انتفع بها الانسان

ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل
لتذل العقل للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد
الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون
للانسان عبيد من الانس يذلون ويذعنون بالكد
الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال
في جواب ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل فاما
اكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدواب من
الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج
اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال
بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج
مكان الجمل الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان
هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل
لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح
في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم فكر يا مفضل في هذه

الا

الاصناف الثلثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي
عليه مما فيه صلاح كل واحد منها فالانس لما قدروا
ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات
من البناء والنجارة والصياغة وغير ذلك خلقت لهم
اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض
على الاشياء واوكدها هذه الصناعات واكلات اللحم
لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت لهم
اكف لطاف مدمجة ذوات براثن ومخاليب تصلح
لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات واكلات النبات
لما قدر ان يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد
خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا
حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر مُلَمْلَمة ذوات قعر
كاخمص القدم تنطبق على الارض ليتهيأ للركوب
والحمولة تامل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان

الململم بفتح لامه المجتمع المدور المضموم ق

الاخمص ما لا يصيب الارض من باطن القدم

جعلت

حين خلقت ذوات اسنان حِدادٍ وبراثن شِدادٍ

واشداق وافواهٍ واسعة فانه لما قدّر ان يكون طُعمُها

اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلک واعينت بسلاح وادوات

تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير

ومخاليب مهيات لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات

مخالب كانت قد اعطيت ما لا يحتاج اليه لانها لا تصطاد

ولا تاكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد

منعت ما يحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد

وتتعيش فلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين

ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه

انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امّاتها

مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما يحتاج

اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امّهاتها ما عند

امّهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة

عليها

عليها بالاكف والاصابع المهياة لذلك اعطيت النهوض

والاستقلال بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير

مثل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين تنقاب

عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه

مثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات

فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في افواهها

بعد ما توعنه حواصلها فلا يزال تغذوها حتى تستقل

بانفسها ولذلك لم يرزق الحمام فراخا كثيرة مثل

ما يرزق الدجاج ليقوى الام على تربية فراخها فلا

تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير الحكيم

اللطيف الخبير انظر الى قوائم الحيوان كيف تاتي ازواجا

لتتهيأ للمشي ولو كانت افرادا لم يصلح لذلك لان

الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض فذو القائمتين

ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل

قاب الطاير بيضته اي فلقها فانقابت هي

كبكر تمشي

الحمر كصرد طاير ويشدد الميم

حمام الوحشي

مج الطعام من فيه اذا رمى به ق

اشنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف لان ذا
الاربع لو كان ينتقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد
على قائمتين من الجانب الاخر لما يثبت على الارض كما لا
يثبت السرير وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه
مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخريين ايضا
من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى (اما)
ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس
مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى
كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان
يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث
به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة
لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو
تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها
وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان فبم كانت

ينقل م

النير الخشبة على عنق الثور

المواتاة

بسبب مراجعت ومدد كردن

ميتد بخود دا

كذلك الا انها عدمت العقل والروية فانها لوكانت
تعقل وتروى فى الامور كانت خليقة ان تلتوى
على الانسان فى كثير من مآربه حتى تمتنع الحمل
على فايده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن
راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه
السباع لوكانت ذات عقل وروية فتوازرت
على الناس كانت خليقة ان تجاجهم فمن كان يقوم
للاسد والذئاب والنمورة والدببة لوتعاونت و
تظاهرت على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك
عليها وصارت مكان ماكان يخاف من اقدامها
ونكاتها تهاب مساكن وتحجم عنها ثم لا يظهر ولا تنتشر
لطلب قوتها الا بالليل فهو مع صولتها كالخايف للانس
بل امقموعة ممنوعة منهم ولولا ذلك لساورتهم فى
مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل فى الكلب من بين هذه

للموازرة المساوات والمحاذات والمعاونة
والنمرة
احجم عنه اى كف او نكص هيبة او جبن
المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل

السباع عطف على مالكه ومحاماه عنه وحفاظ له فهو

ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة

صاحبه وذب الذعار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه

ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله

ويالفه غايت الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوه

فلم طبع الكلب على هذا الالف الاليكون حارسا للانسان

له عين بانياب ومخالب ونباح هايل ليذعر منه

السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويحضرها

يا مفضل تامل وجه الدابة كيف هو فانك ترى العنين

شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم

حايطا او تتردى في حفره وترى الفم مشقوقا شقا

في اسفل الخطم ولو شق لمكان الفم من الانسان في مقدم

الذقن لما استطاع ان يتناول به شيا من الارض الا

ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده

من الحايط

الذعر بالضم الخوف ق

الصدم ضرب صلب مثله

الخطم منقار الطاير ومن الدابة مقدم انفها وفمها ق

تكرمة له على سائر الآكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول

بها العلف جعل جحفلها مشقوقا من اسفله لتقبض

به على العلف ثم تقضمه واعينت بالجحفلة تتناول بها

ما قرب وما بعد اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه

بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا يواريهما وينشرهما

ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر ومراقي البطن منها

وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب

كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة

تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما

كان قيامها على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان

بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك

الذنب راحة وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم

يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك

ان الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون بشي اعون

واعينت

الجحفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل

الحياء الفرج ق

وارا‌ه اي اخفاه ق

ارتطم ادخل في وحل لا يخرج منه فارتطم ق

على نهوضها من الاخذ بذنبها وفي الشعر الذنب منافع

للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها

مسطحا مبطوحا على قوايم اربع ليتمكن من ركوبها

وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من

ضربها ولو كان اسفل البطن لمكان الفرج من المراه

لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان يأتيها

كفاحا كما يأتي الرجل المرأة تامل مشفر الفيل وما فيه

من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول

العلف والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك

ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليس

له رقبة يمدها كساير الانعام فلما عدم العنق

اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله

فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان

العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرءوف

بخلقه

بطحه كمنعه القاه على وجهه ق

كفحه كفاحا وكفاحا اذا استقبلته كفوه ص

١١٠٣٣٣٣١١٢٣١١٢٣٣٣

بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة

فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام

قيل له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل

ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها

واوهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه لكيلا يناله

منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر

ليتناول به غذائه فصار مع عدمه العنق مستوفيا

ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف حياء الانثى

من الفيلة على خلا في اسفل بطنها فاذا هاجت

للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها

فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف

ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه

هذه الخلة ليتهيأ للامر الذي فيه قوام النسل

ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها

وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان فراسها راس
فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها
جلد نمر وزعم ناس من الجهال ان الله عز وجل ان
نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان
اصناف من حيوان البر اذا وردت الماء
تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي
هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله
وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف
من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل
ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان
فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة (مما)
فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج من
بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من
بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو

من

من البغل وعضو من الجمل واظلاف من البقرة
بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذى
تراه فى البغل فانك ترى رأسه واذنيه وكفله
وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من
الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس
ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة
من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون
بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته
التي لا يعجزها شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوان
كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء
ويفرق ما شاء منها في ايها شاء ويزيد في الخلقة
ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته
على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما
طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشأها ومرعاها

في علل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في
الهواء فهي يحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها
اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تامل
خلق القرد وشبهه بالانسان في كثير من اعضائه
اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك
احشاؤه شبيهة ايضا باحشاء الانسان وخص
مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن
سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان
بفعله حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمايله
في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة
للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهايم
وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب
وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل
والنطق كان كبعض البهايم على ان في جسم القرد

الاختصاص هنا بالنسبة على
سائر البهايم والوحوش

حكيت فلانا وحاكيته
شابهته وفعلت فعله

فه

فصولا اخرى تفرق بينه وبين الانسان كالخطم
والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله وهذا ~~سرابيبى~~
لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطى
مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل
بينه وبين الانسان بالصحة هو النقص في العقل
والذهن والنطق انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه
بالبهايم كيف كسيت اجسامهم هذه الكسوة من
الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفاء اذ كانت
لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل
والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم باقية
عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال
بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة للعمل
فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل
بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات

من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث
وما يخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع
كسوته ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه
من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها
وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا
من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن
يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها
اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف
تقوم للبهايم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف
مقام الحذا فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في
پاپوش
البهايم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يوارى
الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش
والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة
فتخفى لقلتها بل لو قال قايل انها اكثر من الناس

لِصِدْقٍ فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال

من اسراب الظبا والمها والحمير والوعول

والايايل وغير ذلك من الوحوش واصناف السباع

من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها

وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض

وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز

والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى

منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص

او يفترسه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع

خفيفة فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلات الصحاري

منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الامراض

والوبا فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس وعملوه

بالتمثيل الاول الذي مُثّل لهم كيف جعل طبعا واذّكارا

في البهايم وغيرها ليسلم الناس من معرّة ما يحدث

الوعل بالفتح تيس الجبل والجمع اوعال ووعول

المهاة البقرة الوحشية والجمع المهاة

الغزال لغة في الآرام وهو من ظبي الايض

الغراب معروف والجمع اغرب وغربان ق

قانص القوس بالضم بيت الصائد

خلص اليه وصل ق

المعرّة بالفتح الاثم والاذى والغرم

عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن
التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة
لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلوا من نعمة جل
وعز احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل ياكل
الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من
شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله
ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا
عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته
فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من الوعل
الظماء الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما
لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه و
الثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى
يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب
عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق
والروية

طعم بالضم خوردني صراح

لتنهشه

اعوزه الشيء احتاج اليه ق

النهش وهو اخذ اللحم بمقدم الاسنان ق

عج يعج عجيجا صاح ورفع صوته ق

والروية بهذه الحيلة الامن توكل بتوجيه الرزق له من

هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما

يقوي عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء

والفطنة والاحتيال لمعاشه والدلفين يلتمس صيد

الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله

ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور

الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير

على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى هذه

الخيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة

قال المفضل فقلت اخبرني يا مولاي عن التنين والسحاب

فقال ع ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما

يختطف حجر المقناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في

الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في القيظ مرة

اذا اصحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم

التنين حية عظيمة ق

القيظ صم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل ق

وكّل السحاب بالتنين يرصده يختطفه اذا وجده قال
ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت قد وصفت
لي يا مولاي من امر البهايم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي
الذرة والنمل والطير فقال ع يا مفضل تأمل وجه الذرة
الحقيرة الصغيره هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين
هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم
في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت
واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها
بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل
في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تريهم يتعاونون
على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه
قطعا لكي لا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه
فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض
كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية

حشد واحتشدون بالكسر
حشدوا اجتمعوا

نقله

بل خلقة خلق عليها المصلحة لطفا من الله عز وجل انظر الى هذا
الذي يقال له الليث وتسمية العامة اسد الذباب وما اعطي
من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب
قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به
فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه دب دبيبا دقيقا
حتى يكون منه بحيث يناله وثبة ثم يثب عليه فياخذه فاذا
اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال
قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل
عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج
ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في
جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة
احال عليه بالسوك اقبل
بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكي صيد الكلاب
اي الليث
والفهود وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل فانظر الى
هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه

انشب الصايد عين الصيد بحبالته ق

حبايل جمع الحبالة التي تسمى بالفارسية تله

الشرك محركة حبايل الصيد وما ينصب للطيور

الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدرِ

بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة

وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء

الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار

وهو من ذهب ان يوزن بمثقال من حديد تامل

يا مفضل جسم الطاير وخلقته فانه حين قدر ان

يكون طايرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر

به من القوايم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس

على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما

ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء

كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق

الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات

طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش

ليتداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه

ادمجه لفه في ثوب

استقله حمله ورفعه كقله واقله

والطاير في طيرانه ارتفع

الحب

الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان
وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج
من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم
الانسان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين
بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغنى
به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره
يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف
الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد
ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ
في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن
النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا
للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم طار الطاير السايح
في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا و
بعضها اسبوعين وبعضها ثلثة اسابيع حتى

ينسحج جلده فانسحج اي قشر فانقشر

اللقط بالتحريك ما التقط من الشيء ص

غرض الشيء فهو غريض اي طري
يق لحم غريض ق

الانسان الا بالحيلة واستعمال الالات فيها فلا تزدرى
بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة
وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء
الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار
وهو من ذهب ان يوزن بمثقال من حديد تامل
يا مفضل جسم الطاير وخلقته فانه حين قدر ان
يكون طايرا فى الجو خفف جسمه وادمج خلقة فاقتصر
به من القوايم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس
على الاربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما
ثم خلق ذا جو جو محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء
كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق
الماء وتنفذ فيه وجعل فى جناحيه وذنبه ريشات
طوال متان لينهض بها للطيران وكسى كله الريش
ليتداخل الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه

ادمجه لغة فى ثوبه ...

استقلت ... والطاير فى طيرانه ...

الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان
وخلق له منقار صلب جاسٍ بينا ول به طعمه فلا يعجم
من لقط الحب ولا ينقص من نهش اللحم ولما عدم
الانسان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين
بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغنى
به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره
يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف
الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد
ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ
في جوفه تمكث حتى تستحكم لاسقلته وعاقته عن
النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا
للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم طار الطاير السابح
في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا و
بعضها اسبوعين وبعضها ثلثه اسابيع حتى

يعجم ای ما یعجم فانه ای یمضغه و یلوکه
التقط بالتحریک ما التقط من الشیء
غرض الشیء فهو غریض ای طری يق لحم غریض

يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فتزقه الريح لتتسع
حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن
كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته
ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس
بذي روية ولا تفكير ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان
في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا من هو فعل
يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر
فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى انظر الى
الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها
بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي و(تمتنع)
من التوطية — قوقى قوقاة
تمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم صار
كان ذلك منها الا لاقامة النسل ولا روية ولا تفكير لولا
انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المخ
الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر

ليغتذي

قانصة روده مرغ واندرون مرغ قوانص جاء صداح

منه الفرخ وبعضه ليغذي به الى ان تنقاب عنه البيضة
وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشو الفرخ في تلك
القشرة المستحصنة التي لامساغ اليها لجعل معه في جوفها
من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها لكن يحبس
في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من
القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة
الطاير وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق
لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطاير لا يلقط
حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه
ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا
لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه
ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم ينفذه الى
القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى
فان من الطاير ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون

دده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فقلت
ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال
في الطير انما يكون من قبيل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها
بالمرج والاهمال فقال يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في
الطواويس والدريج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو
ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد
لا يختلف لو كان بالاهمال لعدم الاستواء لكان مختلفا
تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب
من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف
الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج
اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق ليتداخله الريح فيقل
الطاير اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا
قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته
وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف

بنحو

ليخف على الطاير ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل

هذا الطاير الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في

طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين

طويلين كانه ربية فوق مرقب وهو يتامل ما يدب

في الماء فاذا راى شيا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا

من التقوت

حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان يخطو نحو الصيد

ليأخذه نضب الماء بطنه فيثور ويذعر منه فيتفرق

الثور الهيجان ق

عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا

ينفسد

عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطاير فانك

تجد كل طاير طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن

من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين

قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيا من الارض و

ربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر

عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيا من

ما ضحضاح اي قريب القعر ق

الاذعر بالضم التخويف ق

الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة انظر
الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي
تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله
فسبحان من قدر الرزق كيف قوته فلم يجعل مما لا يقدر
عليه اذ جعل بالخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا
ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان
مقصرا هون ه
يوجد مجموعا معدا كانت البهايم تتقلب عليه ولا
تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون
ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج الا بالليل
كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان
معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض
پشه
والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه
امير النحل وطايرا صغر من الجراد
الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر
پراكنده
ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار

٩٤

اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين يأتي ذلك كله الا
من الغرب فان قال قائل انه يأتي من الصحاري والبراري
قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف
يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد
اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قريب فيدل
ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف
من الطير يلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف
وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه
الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في
خلق هذه الضروب التي عسى ان يظن ظان انها فضل
لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير
وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك
انه ذو اذنين ناشرتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا
ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف

نشر منتصبتين براكنده صراح

صفة الطير ثم هوايضاً مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري

في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال قائلون انه

پرواز

لا طعم للخفاش وان غذاه من النسيم وحده وذلك

يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج ما يخرج منه

من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى

انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئاً لم يكن للاسنان

فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب

فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال

ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة

الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب

من المصلحة فاما الطاير الصغير الذي يقال له ابو تمرة

فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر

الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه

فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها اذا وجد

عش خانه مرغ كه بر درخت باشد صراح

خسكه

٤٠

خسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوى
وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر
ببالك او ببال غيرك انه يكون من خسكة مثل هذه الحيلة
اعتبر بهذا وكثير من الاشياء يكون فيها منافع لا تعرف
الا عند حادث يحدث به والخبر يسمع به انظر الى
النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت
المسدسة وما يرى في ذلك من دقايق الفطنة فانك
اذا تاملت العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول
وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس واذا رجعت
الى الفاعل القيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى
ذلك ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة
في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها
وسخره فيها لمصلحة الناس انظر الى هذا الجراد ما اضعفه
واقواه فانك ان تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان

المنفعة العظيمة او يكون من طاير صغيرا وكبير مثل هذه صح

حشدوا اي اجتمعوا واحتشدوا وتحشدوا كذلك صح

دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع
احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض
لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على
ذلك افليس من الدلايل على قدرة الخالق ان يبعث
اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر
اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى
السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس
بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه
هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك
على القدرة التي لا يؤدها شيء ولا يكثر عليها تامل
خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون
عليه فانه خلق غير ذي قوايم لانه لا يحتاج الى المشي
اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا تستطيع
ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان

انسيب الماء جرى وسال

لا يؤدها اي لا يثقلها
من تفسير النيسابوري

لجة الماء معظمه

اجنحة

اجنحة شدادا يضرب بها في جانبيه كما كما يضرب
الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه
قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن
لتقيه من الافات فاعين بفضل حس في الشم لان
بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من
البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه
واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء
بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما
يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر
الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى
في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى
كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من
اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع
ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك

المجاذيف ما تجذف به السفينة وبالدال ايضا صح

القشر كالملبوس والجمع قشور ق

انتجاع طلب الكلا في موضعه ق

العب شرب الماء او الجرع او تتابعه ق

دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع
احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض
لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على
ذلك افليس من الدلايل على قدرة الخالق ان يبعث
اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر
اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى
السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس
بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه
هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك
على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تأمل
خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون
عليه فانه خلق غير ذي قوايم لانه لا يحتاج الى المشي
اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا تستطيع
ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان

انسياب الماء جري وسيلان

لا يؤودها اي لا يثقلها
من تفسير النيسابوري

لجة الماء معظمه

اجنحه شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب
الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه
قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن
لتقيه من الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان
بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من
البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه
واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء
بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما
يتروح غيره من الحيوان التي تتنسم هذا النسيم فكر
الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى
في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى
كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من
اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع
ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك

المجداف ما تجذف به السفينة وبالدال ايضا صح
القشر كل ملبوس والجمع قشور ق

الانتجاع طلب الكلأ في موضعه ق

العب شرب الماء او الجرع او تتابعه ق

فاذا امر بها خطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير
تاكل الطير السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل
السمك كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه
من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق
وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار من ضروب
السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي
لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشي بعد الشي يدركه
الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس
صبغه بان كلبة تجول على شاطي البحر فوجدت شيا من
الصنف الذي يسمى الحلزون فاكلته فاختضب خطمها
بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشباه هذا
مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال
المفضل حان وقت الزوال فقام مولاي عم الى الصلوة وقال
بكر الي غدا انشاء الله تعالى فانصرفت وقد تضاعف

حلزون بفتح اللام والحاء كدرم
كردر عن افتد صحاح

سروري

سروري بما عرفتنيه مبتهجا بما منحتنيه حامدا لله على

ما اتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا المجلس الثالث

قال المفضل فلما كان اليوم الثالث بكرت الى مولاي

فاستؤذن لي فدخلت فاذن لي بالجلوس فجلست

فقال ع الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا

بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا فالنار ماويه ومن تفيأ

بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل

خلق الانسان وما دبر به وتنقله في احواله وما فيه

من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ

الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك

والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر

الاربعة الارض والماء والهواء والنار والمطر والصخر

والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل

والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر فكر في لون

الدوحة الشجرة العظيمة ق

السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون
اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من
صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان
النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف
الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء
مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء
بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار
المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فكان
هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب
يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر
بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون قاتلهم الله
انى يؤفكون فكر يا مفضل في طلوع الشمس
وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها
لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم

الدولة انقلاب الزمان

ويتصرفون

١٤

ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا
يتهنّون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه
والارب في طلوعها ظاهر مستغني بظهوره عن
الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل المنفعة
في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدوٌّ ولا
قرار مع عظم حاجتهم الى الهدوء والراحة لسكون (ای سکون)
ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة
الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحرص
يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم
نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لو لا جثوم
هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوٌّ ولا قرار حرصا
على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض تستحمي
تستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كلما عليها من
حيوان ونبات فقدّرها الله بحكمته وتدبيره

جثم الليل جثوما انتصف

وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت
تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدوا
ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين
متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم
فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة
هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك
من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة
في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار و
يستكثف الهواء فينشوا منه السحاب والمطر
ويشتد ابدان الحيوان وتقوى وفي الربيع
تحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع
النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان المسفاد
وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل
فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيأ للبناء

حدم النار وتحرك شدة احترقها واحتدم عليه غيظا تحرق و

والاعمال

ولاعمال وفي الخريف يصفوا الهواء وترتفع الامراض
وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال
لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت
لذكرها لطال فيها الكلام فنذكر الآن في تنقل الشمس في البروج
الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير
فهو الدور الذي يصح به الازمنة الاربعة من السنة
الشتاء والربيع والصيف والخريف وتستوفيها على
التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك
الغلات والثمار وينتهي الى غاياتها ثم تعود فيستانف
النشو والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس
من الحمل الى الحمل فبالسنة واخواتها يكال الزمان من لدن
خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام
وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون
والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم

وعميرالشمس يكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة
انظر الى شروعها على العلم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت
تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل
شعاعها ومنفعتها الى كثيرة من الجهات لان الجبال و
الجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار
من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم
لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب
فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع
من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة فيها
والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او
بعض عام كيف يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم
مع ذلك بقاء افلا ترى كيف كفي الناس هذه الامور
الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار يجري على
مجاريها لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم

بزغت الشمس بزغا وبزوغا شرقت
او البزوغ ابتداء الطلوع ق

تغشى تشرق

وما فيه

وما فيه بقاؤه استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها
العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب
السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشو الثمار
وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف
عن شهور الشمس وسنيها وصارت الشهر من شهور
القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر
في انارته في ظلمة الليل والارب في ذلك فانه مع الحاجة
الى الظلمة لهدو الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن
صلاح في ان يكون لليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن
فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل
بالليل لضيق الوقت عليهم في تقضي بعض الاعمال في النهار
او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى
كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما
اشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على

معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وأنسا للسايرين
وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع
ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس
في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنع من الهدو والقرار
فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه
وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله
خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر
به المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها
فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا يسير الا
مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق
في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين
احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص
لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحا فالرحا
تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة

في تاثير النجوم

في

في تلك تتحرك حركتين مختلفين احدهما بنفسه
فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحا تجذبها
الى خلفها وسال الزاعمين ان النجوم صارت على
ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها لم لا
ان يكون كلها راتبة او يكون كلها متنقلة فان الاهمال
معنًى واحد فكيف صار ياتي بحركتين مختلفتين
على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين
على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير
وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قايل ولم صار
بعض النجوم راتبا وبعضها متنقلا قلنا انها لو كانت كلها
راتبة لبطلت الدلالات التي تستدل بها من تنقل
المتنقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد
يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم
في منازلها ولو كانت كلها متنقلة لم يكن لمسيرها منازل

تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المتنقلة
منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر
على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال
واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ
ارجاز
لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب
عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها
وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل
على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض
السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزا والشعريين
وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن شعراء اليمانى والعوى ه
لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون
بها لبعض امورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور
والجوزا اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور
كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع

الناس

الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا
واشباهها تظهر حينا وتحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك
جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة
فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر
للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون
اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا وصار الامر
ان جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة
وفيها مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات
كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر
والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار
والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السايرون في
ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة ولجج البحر الهايلة مع
ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة
ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه

الكبد الجوف بكمالة

ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا
حتى تبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم يكن
ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث
احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو
وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في قوة مكللة بمصابيح تدور
حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم
فانظر كيف قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا
يضر في الابصار وينكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا
تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزء
يسير من الضوء يسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر
ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث
الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل فان لم يكن
شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل
اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة

حاديحار حيرة واستحار نظر الى الشيء فغشي ق

جفا وتجافا لم يلزم مكانه ق

ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب
التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه
وبروجه تدور على العلم هذا الدور وان الدائم بهذا التقدير
والوزن الا لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان
الاربعة من التنبيه على الارض وما عليها من اصناف
الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت
وشخصت لك انفا وهل يخفى على ذو لب ان هذا تقدير
مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قايل
ان هذا اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل
هذا في دولاب تراه يدور ويسقى حديقة فيها شجر
ونبات فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا
على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا
القول لو قاله وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه
منه افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة
خسيسة

قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه كان بلا صانع
ومقدر ويقدر ان نقول في هذا الدولاب الاعظم
المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح
الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة
ولا تقدير لو اشتله هذا الفلك كما تعتل الالات التي
تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من
الحيلة في اصلاحه فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل
كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد
منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت
لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة الم يكن
في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان
لا يهدا ولا يقر طول هذه المدة ولا البهايم كانت تمسك عن الرعي
لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل والحركة
وكان ذلك سينهكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات

البوار الهلاك وكساد السوق

فكان

فكان يطول عليه النهار ويحمى الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك
الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان
عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى يموت جوعا وتخمد
الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي تراه
يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر
بهذا الحر والبرد وكيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف
من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة
من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها
بقاؤها وفيها صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان
لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الآخر بهذا
التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والآخر
يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان
ولو كان دخول احدهما على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان
واسقمها كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة

انتكث انتقض ع

خوت الدار تهدمت ق

الرسل بالكسر الرفق والتؤدة كالرسلة والترسل ق

لضرّه ذلك واقسم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل
في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجاة ولم جرى
الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير
في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد
انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط
سئل عن العلّة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها
وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين
سئل عن العلّة في ذلك فلا تزال هذه المسئلة ترقى
معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد
والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرّة
جاء كجعل صلب وق
تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبه ويابسه
ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الريع
الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر
افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة

وكلاهما

وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يؤلم الابدان ويمضها
وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في
مصلحة العالم وما فيه وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها
الست ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي
يكاد ان ياتي على النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى
ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان
والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح
من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء
بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام
في الهواء والهواء يؤديه المسامع والناس يتكلمون
في حوايجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم
فلو كان اثر هذا الكلام يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ
العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في
تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد

القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل
الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل
الكلام ريث ما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا
نقيا ويحمل ما يحمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم
المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حياة هذه
الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه
ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه
الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد وهو الحامل
لهذه الارايح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف
يأتيك الرايحة فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر و
البرد اللذين يعقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه
الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب
من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر و
تفضه حتى يستخف فيتغشى وتلقح الشجر وتسير السفن

الريث الابطاء ق

من حيث تهب الريح م

زجاه ساقه ق

تفضى التشر

وترى

وتربي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء

اي الوقده صح

الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا الريح لذوي

النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت فكر

يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة

ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض

وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس

ومزارعهم ومراعيهم ومنابت عشابهم واحطابهم والعقاقير

العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه

الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة

فيها مأوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد

منتفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم

فكم بيداء وكم فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها

وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس

كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا

الفسحة بالضم السعة ق

احزنه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض

على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا

مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم

والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدؤهم والاتقان لاعمالهم

فانها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون

ان يتقنوا البناء والنجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل

كانوا لا يتهنؤن بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر

ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا

الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه

الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة و

ترهيب يرهب بها الناس ليرعوا وينزعوا عن المعاصي

وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في ابدانهم واموالهم يجري في التدبير

على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من

الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من امور الدنيا

الدعوة حسن الرجوع عن الجهل
وقد ارعوى ق

وربما

ورُبّما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة
والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه
باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة
فضل يبس في الحجارة افرايت لوان اليبس فرط على الارض
قليلا حتى يكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذي
به حيوة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى
كيف تنصب من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من
اللين والرخاوة وليتهيأ للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا
في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب
لم جعل الله عز وجل كذلك لينحدر المياه على وجه الارض فتسقيها
وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح
ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل
مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها
ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس

الصلد الصلب الاملس ق

نصبه وضعه ورفعه ق

من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته و
ترفقته في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج
الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي
زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من
الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب
الماء وفيه منافع آخر انت بها عارف وعن عظم موقعها
غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في
احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج
متعة
الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والا
من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح يكل كاري
للاعمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف
الناس على المكروه وبه يسيغ الغصان ما غص به فنجي
من الموت وبه يستحم المتعب الكلال فيجد الراحة من
اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها
في

في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير
المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنز ومضطرب
ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ
والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي
سواحله منابت العود البلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير
ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من
هنوز
البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن
بصره
العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل
كوز
الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر
حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع
في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها
والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا
الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان
والبخار التي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب

اضب اليوم صار ذا ضباب بالفتح اى ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان ور

اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك

فانها لو لم يكن مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما (فيه)

ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من

المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام تلتمس عند الحاجة

اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبوا

فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤنة في ذلك ولا هي

تظهر مبثوثة فتحرق كلما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع (لهم)

فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة

اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان

لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه

من الضرر في معاشه فاما البهايم فلا يستعمل النار ولا (تستمتع)

بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان

كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها ولم يعط البهايم

مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش

لكيلا

لكيلا ينالها في نفد النار ما ينال الانسان وانتفع من منافع
النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي
يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤا من ليلهم ولولا
هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور
فمن كان يستطيع ان يكتب او يخيط او ينسج في ظلمة الليل
وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات
الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفى به
فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء و
تحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان يحصى واظهر من ان
يخفى فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم
لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك
فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفونة البقول
والخضر واسترخت ابدان الحيوان وخثر الهواء فاحدث
ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك

غاض الماء غيظا قلّ ونقص ق

وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض
ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على
الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا
على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما
عادية الآخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل
ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك
الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما
ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة
لتقوم طباعه ويصلح ما يفسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج
الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه
ويتنبه على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم
في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم
عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رواء
يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب

والفضة

والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة
ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون
وربما عاقت احدهم عن حاجة لا قدر لها فيذمرو يتسخط
ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة
وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على
الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو
ليتغشى ما غلظ وارتفع منها فيروّيه ولو كان انما ياتيها
من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ولقل
ما يزدرع في الارض الا ترى ان الذي يزدرع سيحا اقل من
ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزدرع هذه
البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة
الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان
مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في
ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذو العزة

ليغشى

والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدران ينحدر على
الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في
قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على
وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا
اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع
ويحيى الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى
فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث
من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى
اليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قايل او ليس
قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة
ما يقع منه او برد يكون فيه يحطم الغلات وخثورة يحدثها
في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والافات في
الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان
وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما

يصلح له من دينه اربح مما عسى ان يرضى في ماله انظر يا مفضل
الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها
الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن
ذلك ان يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج
اليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة
التي يجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات
والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف
ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ فيها الحصون [illegible] — ومعاقل بناه لاه
والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وتنحت منها الحجارة
للبناء والارحاء وتوجد فيها معادن لضروب من الجواهر
وفيها خلال اخر لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه فكر
يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة
مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ والمرتك والقونيا — والتوتيا
مرداسنج
والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد

والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها
من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله
الناس في مآربهم فهل يخفى على ذى عقل ان هذه كلها
ذخاير ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها
فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلته الناس
عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك
فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر
ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا
عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى
والبيع والمعاملات ولا كان يجبى السلطان الاموال ولا
يدخرهما احد للاعقاب وقد اعطى الناس مع هذا صنعة
الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من
الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه
فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما

كان ضاراً لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد عظيم
يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره
ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الآن في هذا
من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد
بقدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال
من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه ان كان فيكون
فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم
به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه
الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو
نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشى وكثر في ايدي الناس
سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها
فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار
للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء
من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق

من اللحاء

والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو كنا نجد الثمار
التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت
على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل
في معاشنا وان كان الغذا موجودا فان المنافع بالخشب
والحطب والاتبان وساير ما عددناه كثيرة عظيمة قدرها
جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن
منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم و
ملاهيه فكر يا مفضل في هذا الريع الذي الا يكون في
الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت
الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك
لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان
يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك
زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم
فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت

والزراعة

والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل بريع الريع الكثير
فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان
كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في
مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه بقي
منفردا لا يفرخ ولا يربع لما امكن ان يقطع منه شي
لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم
يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب من العدس
والماش والباقلى وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية
مثل الخرايط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان
تشتد وتستحكم كما قد يكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى
بعينه فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور
صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل لتمنع
الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل اوليس
قد ينال الطير من البر والحبوب قيل له بلى على هذا قدر

الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله

تبارك وتعالى له فيما يخرج الارض حظا ولكن حصنت

الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث

بس خراب ميكند

فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب

بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه

نسف البناء ينسفه قلعه ق

اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت ويخرج

الزارع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات

دست خالی

لتصونه فينال الطاير منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى

اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه

وشقي به وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه

الطير تامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها

لما كانت تحتاج الى الغذاء الدايم كحاجة الحيوان ولم يكن

لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها

لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الارض

لتنزع

لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها
من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها
وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع
منها الغذاء كما يرضع اصناف الحيوان امهاتها الاترى الى
عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب
لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله
له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه
وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح
العظام في الريح العاصف فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت
حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في
ثبات الفساطيط والخيم الاترى عمدها وعيدانها من الشجر
فالصناعة ماخوذة من الخلقة تامل يا مفضل خلق
الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة
فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها دقاق

فسطاط وفستاط وفساط بتثليثهن بضم الفاء وكسرها
[illegible]

الفسطاط بالضم السرادق من الابنية كذا في ق
وفي الاساس امر الامير بفساطيطه فضربت ه

الدوح شجر عظام
والجمع دوح ق

تتخلل تلك الغلاظ منسوجه نسجا دقيقا معجما لو كان
مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة
واحدة في عام كامل ولاحتيج الى الآت والحركة وعلاج
وكلام فصار يأتي منه في ايام من الربيع ما يملا الجبال و
السهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة
النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة
في تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة
باسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة العروق
المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه و
في الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها
ومتانتها لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة
بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها
عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب
فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة

فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة
ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما
يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع اخر
فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد
في موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار و
[هنوز]
رقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليه
الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه
ضروب من مصالح وقد تبين لك موضع الارب في العجم
والنوى فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من
الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا يخرج
في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك
ما ليس فيه ماكل كمثل ما يكون في السرو والدلب وما
اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة الا
ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير

شدخ الشيء الاجوف او الرخص اذا كسره او غمزه يقال شدخ الرأس والحنظل وشدخ البسر فانشدخ وعندهم المشدخ وهو بسر يغمز ويلبس للشتاء اساس

الدلب بالضم شجر الغبثان او الصاب و چناره
إسفيدار

في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتةً فتحتبس
الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار ثم
تحيا وينتشر فتاتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كانها
اليك انواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد
فترى الاغصان في الشجر تتلقاك بثمارها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين تلقاك في افنانها كانها
تجيئك بانفسها فمن هذا التقدير الا المقدر حكيم وما العلة
فيه الا تفكهة الانسان بهذه الثمار والانوار فالعجب من
برخوردارى
اناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها اعتبر
بخلق الزمانه وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير فانك
ترى فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا
مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب
مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفايف من
حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشرة يضم ذلك

الفنن الغصن والجمع افنان ق

كله

كله من التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو
الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا
فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول
الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفايف لتضمه
وتمسكه فلا يضطرب وغشى فوق ذلك بالقشرة المستحصفة
ليصونه ويحصنه من الآفات فهذا قليل من كثير من
وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذرع
في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار فكر
يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة
من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة
فانه حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا
على الارض ولو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر
لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف
قبل ادراكها وانتهائها الى غايتها فانظر كيف صار يمتد على

استحصف استحكم ق

اذرع افرط في الكلام ق

اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه ق

قصف القناة والعود كسره وانقصف وقصف ظهره انكسر

وجه الارض ليلقى عليها غذاءها فتحملها عنه فترى الاصل

من القرع والبطيخ مفترشا للارض وثماره مبثوثة

عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها

لترضع منها وانظر كيف صارت الاصناف توافي في الوقت

المشاكل لها من حارة الصيف ووقدت الحر فتلقاها

النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء

لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع

ما يكون فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما

ادرك شيء من الخيار في الشتاء فتمنع الناس من اكله

الا الشره الذي لا يمنع من اكل ما يضره ويستوخم

معدته فكر يا مفضل في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج

الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس

فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي

يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل خلقة الجذع كيف هو

نازله

فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى
واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدى
وذلك ليشتد ويصلب ولا ينقصف من حمل القنوان
الثقيلة وهز الرياح العواصف اذا صار نخلة وليتهيأ
للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار
جذعا وكذلك ترى الخشب مثل النسج فانك ترى بعضه
مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع
ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه الالات فانه لو كان
كالحجارة لم يمكن ان يستعمل فى السقوف وغير ذلك مما
يستعمل فيه الخشبة كالابواب والاسرة والتوابيت وما
اشبه ذلك ومن جسيم المصالح فى الخشب انه يطفو على
الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة
الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن و
الاطراف تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس

السدى من الثوب
اللحمة ما سدى به بين سدى الثوب

هذا الوفق وخفة المؤنة في حمل التجارات من بلد الى بلد

كانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج

اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا او عسرا وجوده

فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من

العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج

الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذه ينزف المرة السوداء

مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج وهذا يحلل

الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى

فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن لهذه الاشياء

بدهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهايم كيف فطنت

لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه ان

اصابته ببعض العقاقير فيبراء وبعض الطير يحتقن من

الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك

تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري

بارسي شيطره گويند

الناس بها الا من جعل
هذا فيها ومتى كان توقف
على هذا منها بالعرض والا
نفاق كما قال قائلون وهب
الانسان فطن صح

حيث

حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة
اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه
علف للطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس
وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدبغ
به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا
من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات واتفهه
هذا البردي القراطيس التي يحتاج اليها الملوك والسوقة

وما اشبهها ففيها مع هذا من
ضروب المنافع فقد يتخذ من
البردي صح

ويتخذ الحصر التي يستعملها كل صنف من الناس و
ليعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني ويجعل حشوا
بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر وا
اشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب
المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا
قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة
التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها

من الزروع والبقول والخضراجع الموقع الذي لا يعد
له شيء حتى ان كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا
بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون
الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته
بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس
في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر
العبرة في الشي لصغر قيمته فلو فطنوا طالبو الكيميا لما
في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها
قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلوة
وقال بكر الي غدا انشاء الله فانصرفت وقد تضاعف
سروري بما عرفنيه مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على
ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا المجلس الرابع قال المفضل
فلما كان يوم الرابع بكرت الى مولاي فاستوذن لي
فامرني بالجلوس فجلست فقال عليه السلام منا التحميد

والتسبيح

والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدس والنور
الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام ومنشئ
الانام ومضئ العوالم والدهور وصاحب السر المستور
والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون و
صلواته وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدي رسالته
الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيبات والتحيات
الزاكيات الناميات وعليه وعليهم السلام والرحمة
والبركات في الماضين والغابرين ابد الآبدين والدهر
الداهرين وهم اهله ومستحقوه قد شرحت لك يا مفضل
من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير
والعمد في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير
ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر وانا اشرح لك الآن

الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس
من الجهال ذريعة الى جحود الخلق والخالق والعمد والتدبير
وما انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصايب
وما انكروه من الموت والفناء وما قاله اصحاب الطبايع
ومن زعم ان كون الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع
ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ
اناس من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض
الازمان مثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة
الى جحود الخلق والتدبير والخالق فيقال في جواب ذلك
انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر من
هذا وافظع فمن ذلك ان يسقط السماء على الارض
وتهوى الارض فتذهب سفلا وتخلو الشمس عن الطلوع
اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد ماء للشفه
وتركد الريح حتى تخم الاشياء وتفسد ويفيض ماء البحر

هوى الشيء سقط
كما هوى

على

على الارض فيغرقها ثم هذه الافات التي ذكرناها
من الوباء والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد
حتى يحتاج كلما في العالم بل يحدث في الاحايين ثم لا تلبث
ان ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك
الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان
فيه بواره ويلدغ احيانا بهذه الافات اليسيرة لتاديب
الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الافات بل تكشف عنهم
عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم
رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره
والمصايب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم
خالق رؤف رحيم لم يحدث فيه هذه الامور المكروهة
والقائل بهذا القول يذهب به الى انه ينبغي ان يكون عيش
الانسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان كذلك
كان الانسان سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح

البوار الهلاك

في دين ودنيا كالذي نرى كثيرا من المترفين ومن
نشأ في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم
ينسى انه بشر وانه مربوب وان ضرا يمسه او ان
مكروها ينزل به او انه مربوب يجب عليه ان يرحم
ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او ينحني على
ضعيف ويتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره و
وجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل
عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه
الامور الموذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية لبشاعة
البشعة ويتضجرون من المنع من الاطعمة الضارة ويكرهون
الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالون
كل مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من
سوء النشو والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة
من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي

ويثت لفلان رقت له ص

المضض محركة وجع المصيبة ق

العمل المهنة والمهنة الحذقة في الخدمة ق

الادوية

الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بغير الكراهة
فان قالوا ولم لم يكن الانسان معصوما من المساوي
حتى لا يحتاج الى ان يلدغ بهذه المكاره قيل اذا كان
يكون غير محمود على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان
يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرء صحيح الجسم
والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا
استحقاق فانظر هل يقبل نفسه ذلك بل ستجدونه
بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا
منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة
ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له
فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد
له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل
الى ان يناله بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط
بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من
يركن الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع

الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة وقد اغتبط

والضراوة على الفواحش وانتهاك
المحارم فمن كان يكف نفسه صح

سيصير

من رضي ان ينال النعيم الآخرة على هذه الحلة قيل لهم
ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلبة عن
فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق با
صاير الى النعيم لا محالة او من كان يامن على نفسه واهله
وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان
ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الاخرة
فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا وموضع للطعن
على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها
ويتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر و
الفاجر او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز
هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان هذه الآفات
وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك
صلاحا للصنفين كلاهما اما الصالحون فان الذي يصيبهم
من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم

ذلك

ذلك على الشكر والصبر واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم
كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم
منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون
بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة
واما الفجار فانهم يعرفون رحمة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة
من غير استحقاق فيحضهم ذلك على الرافة بالناس والصفح عمن
اساء اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الافات تصيب الناس
في اموالهم فما ذلك فيما يبتلون في ابدانهم فيكون فيه تلفهم
كمثل حرقهم والغرق والسيل قيل له ان الله تعالى يجعل في هذا
ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه
الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار
فلما لهم من تمحيص اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول
ان الخالق تعالى بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور كلها الى
الخيرة والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة
اخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك
يفعل المدبر الحكيم في الافات التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم

فيسير بهم جميعا الى الخير والمنفعة فان قال قائل ولم لا تحدث
على الناس قيل له لكيلا تركنوا الى المعاصي من طول السلامة
فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح من الاجتهاد
في البر فان هذين الامرين جميعا يغلبان على الناس في حال
الخفض والدعة وهذه الحوادث التي حدثت عليهم تنبئهم على ما فيه
رشدهم فلو اخلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا
الناس في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان
وتطهير الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير
الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين
في هذه الدنيا مبرئين من الافات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته
فينظر ما محصوله افرايت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون
ولا يموت احد منهم الم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن
والمزارع والمعايش ~~قيل اذ كان يحرص~~ فانهم والموت يفنيهم اولا اولا
فلا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى تنشب بينهم في

الحروب ويسفك منهم الدماء فكيف كان يكون حالهم لو
كانوا يوالدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحرص والشرة
وقساوة القلب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم
بشيء يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسأله ولا يسلى عن شيء مما يحدث
عليه ثم كانوا يملون الحيوة وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل
الحيوة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان قالوا
انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والآفات حتى لا يتمنوا الموت
ولا يشتاقوا اليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل
لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا
كيلا يضيق عليهم المساكن والمعايش قيل اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق
دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدين جميعا
اذ لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان

لذهب الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدايد
وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كلما ذهب
اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطاء وسفاهة من الراي والقول

ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة اخرى فيقول كيف يكون
هاهنا تدبير ونحن نرى الناس وهذه الدنيا من قوي وعزيز فالقوي
يظلم ويغصب ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق
معافى موسع عليه ومن ركب فاحشة وانتهك محرما لم يعاجل
بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القائم
فكان الصالح هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان القوي
يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في
جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان
الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس على البر والعمل

الصالحا

الصالح

احتسابا للصواب وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة
الدواب التي تساق بالعصا والعلف ويلمع بها بكل واحد منهما
ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على اليقين
بثواب وعقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد الانسية الى
حد البهائم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على [illegible] وكان يحدث
من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة
في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن ذلك
لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى تكون افعال الناس
كلها تجري على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح
لا يشوبها شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب الاخرة
والنعيم الاخرة الدائم فيها مع ان هذه الامور التي ذكره الطاعن من
الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على قياسه بل قد تجري
على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون

الما ل اضرب من التدبير وكلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار
هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون الفسق على الصلاح
وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم
وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عوجل فرعون بالغرق
وبخت النصر بالتيه وبلبيس بالقتل وان امهل بعض الاشرار بالعقوبة
واخر بعض الاخيار بالثواب الى الدار الاخرة لاسباب تخفى
عن العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون
من ملوك الارض ولا يبطل تدبيرهم بل يكون تاخيرهم او تعجيلهم
ما عجلوه داخلا في صواب الراي والتدبير واذا كانت الشواهد
تشهد وقياسهم يوجب ان يكون للاشياء خالق حكيما قادرا
فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع
يهمل صنعته الا باحدى ثلث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة
وكل هذه محال في صنعته عز وجل وتعالى ذكره وذلك ان العاجز

بذعه

لا يستطيع ان ياتي هذه الخلايق العجيبة الجليلة والجاهل
لا يستدى بما فيها من الصواب والشريه لا يتطاول لخلقها و
انشائها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه
الخلايق يدبرها لا محاله وان كان لا يدرك ذلك التدبير
فان كثيرا من تدبير الملوك لا يفهمه العامة ولا تعرف اسبابها
لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا عرف وجد سببه
قائما على الصواب والشاهد والمحنة ولو شككت في بعض
الادوية والاطعمة فتبين لك من جهتين او ثلث انه حار
او بارد الم يكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه من
نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق
والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة
ولو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه لما كان من حزم الراي

وسبيل الاديب ان يقضي على العالم بالاهمال لانه كان في الصنف
الاخر وما يظهر فيه من الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع
الى هذه القضية فكيف وكل ما فيه اذا افتش وجد على غاية الصواب
حتى لا يتطرق اليه بال شيء الا وجد ما تأمله لخلقه اصح واصوب
منه واعلم يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية
الجاري المعروف عندهم قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك
سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة اذ كانوا يسمونه بهذا الاسم
لما راوا فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما
حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما عليه من الصواب والاتقان على
غاية الحسن والبهاء واعجب يا مفضل من قوم يقضون على صناعة
الطب بالخطاء وهم يرون الطب بالخطاء وهم يرون الطبيب يخطي
ويقضون على العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب

لانهم

من الخالق من ادعى الحكمة حتى جعلوا مواضعها في الخلق فملوا
السنتهم بالذم للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول من ادعى علم
الاصول وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطا ونسب
خالقه الى الجهل تبارك الحكيم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة
الذين راموا ان يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم
ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل
قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك بالبصر ما هو فوق مرتبته
فانك لو رايت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس هذا
العلم من قبل البصر بل قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم
ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف البصر
على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق
فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل اقر ان فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها
بحاسة من الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف
الخالق من جهة ما يوجب الاقرار عليه ولا يعرفه بما يوجبه الاحاطة

بصفته فان قالوا فكيف تكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل
اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم
ان يبلغوه وهو ان يتقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا
بالاماتة بصفته لكما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا اطويل
هو ام قصير ام شو اسود او اسمر وانما يكلفهم الاذعان بسلطانه
والانتهاء علي امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض
علي نفسك حتى انقضى معرفتك والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه
بالعقوبة فكذا القائل انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه
متعرض لسخطه فان قالوا اوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم
الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليس صفات احاطة وانا
نعلم انه حكيم ولا نحيط بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وساير صفاته
كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر وما ندري اين منتهاه
بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه
ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم

لقصر الاوهام

لقصر الاوهام عن بلوغ عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته
وانها توهم الاحاطة به وتعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه
الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يقف على حقيقة امرها ولذلك
كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورة في وصفها
فقال بعضهم هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج
والشعاع وقال اخرون هو سحابة وقال اخرون هو جسم زجاجي
يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعها وقال اخرون هو صفو
لطيف ينعقد من ماء البحر وقال اخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة
من النار وقال اخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربعة
ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة وقال
اخرون هي كالكرة المدحرجة وكذا اختلفوا في مقدارها فزعم
بعضهم انها مثل الارض سواء وقال اخرون بل هي اعظم من الجزيرة
العظيمة وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعين
مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا

على الحقيقة من امرها فاذا كانت هذه الشمس التي تقع عليه البصر و
يدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف
عن الحس واستتر عن الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة
يخلص اليها كمن تحجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى
قولنا استتر عنه انه لطيف عن مدى ما يبلغه الاوهام كما لطفت
النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر فان
قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطا من
القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا
لكل شيء متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل
ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء قيل لهم الحق الذي
يطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر امر موجود
هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره
والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا
ولاي علة فليس من هذه الوجوه شيء من هذه الوجوه يمكن المخلوق

ان يعرفه الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا كيف وما
هو فيمتنع علم كنهه وكما المعرفة واما ماذا هو فما قطن فى صفة الخالق
لانه جل ثناؤه علة كل شى وليس شئ بعلة له ثم ليس علم الانسان
بانه موجود موجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود
النفس لا يوجب ان يعلم ما هى وكيف هى وكذلك الامور الروحانية
اللطيفة فان قالوا فانتم لا تصفونه فقصروا العلم عنه وصفا
حتى كانه غير معلوم قيل هو كذلك من جهة انه اذا رام العقل معرفة
كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل
عليه بالدلايل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو
من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل ايضا ظاهر بشواهده
مستور بذاته فاما اصحاب الطبايع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل
شيئا لغير معنى ولا عما فيه تمام الشيء فى طبيعته وزعموا ان الحكمة
تشهد بذلك فقيل لهم من اعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف
على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وقد يعجز عنه العقول بعد طول

التجاذب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال
فقد اقروا بما انكروا لان هذه هي صفات الخالق وان انكروا ان
يكون هذه للطبيعة فهذا الوجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق
الحكيم وقد كان من القدما طائفة انكروا العمد والتدبير في الاشيا
وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الافات
التي تلد غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زائدا
اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا
على ان كون الاشيا ليس بعمد وتقدير بل بالعرض وكيف ما اتفق
ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان يكون بالعرض
والاتفاق انما هو شي ياتي في الفرط مرة لاعراض تعرض الطبيعة
فتزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل
واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان
يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يتولد
وله يدان ورجلان وخمس اصابع كما عليه الجمهور من الناس

واما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة يكون في الرحم او في المادة
التي ينشاء منها الجنين كما يعرض في الصناعات حتى ينعقد
الصانع الصواب في صنعته فيعوقه دون ذلك عايق في الاداة
وفي الالة التي يعمل فيها الشيء وقد يحدث مثل ذلك في اولاد
الحيوان للاسباب التي وصفنا فياتي الولد زايدا او ناقصا او
مشوها ويسلم اكثرها فياتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث
في بعض اعمال الاعرض لعلة فيه لا يوجب عليها جميعا الاهمال
وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية لعايق
يدخل عليها لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض والاتفاق
فقول من قال في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان
شيئا منها ياتي على خلاف الطبيعة يعرض لخطاء وخطل فان
قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الاشياء قيل لهم انه ليس
كون الاشياء باضطرار من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواه
كما قال به قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم اذ جعل

الطبيعه يجري اكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف وتزول
احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل بذلك على انها مصرفة
مدبرة فقيرة الى ابداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام
عملها تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل خذ ما اتيتك و
احفظ ما منحتك وكن لربك من الشاكرين ولالائه من الحامدين
ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة والشواهد
على الخلق على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزءا من كل
فتدبره وفكر فيه واعتبر به فقلت بمعونتك يا مولاي اقوى
على ذلك وابلغه ان شاء الله تعالى فوضع يده على صدري فقال
احفظ بمشية الله ولا تنس ان شاء الله فخررت مغشيا علي فلما
افقت قد استغنيت بمعونة مولاي وتاييده عن الكتاب الذي
كتبته وصار ذلك بين يدي كانما اقرؤه من كفي فلمولاي الحمد
والشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك و
اجمع اليك ذهنك وعقلك وطمانينتك فسالقي عليك

علما من علم ملكوت السموات والارض وما خلق الله تعـ بينهما
وفيهما من عجايب خلقه واصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم
ومراتبهم الى سدرة المنتهى وساير الخلق من الجن والانس الى الارض
السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما دعيته جزء من اجزاء
انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوءا فانت منا بالمكان الرفيع
وموضعك من قلوب المومنين موضع الماء من
الصدى ولا تسئلن عما وعدتك حتى وعلى ذلك
احدث لك منه ذكرا قال
المفضل فانصرفت من
عند مولاى
بما لم ينصرف
احد
مثله

فقد تمت هذه النسخة الشريفة فى صبيحة يوم الاربعاء غرة من
جمادى الثانية من شهور سنة ثلث وسبعين ومائتين
بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه الاف الثناء
والتحية سنة ١٢٧٣

بيان ... ١٢٧١

[illegible]

فمن فطر صائما كان له بذلك عتق

عتق نسمة او مغفرة ذنوب فيما مضى

عن ابي عبد الله من فطر صائما فله مثل اجره من

بكر عن ابي الحسن الرضا ... افطار الصائم افضل

من صيامه ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فطر

صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من شيء وما عمل بقوة ذلك

الطعام من بر